(كذب اليهود على الأنبياء) 1

إنَّ الحمدَ للهِ ، نحمَدُهُ ونستعينُهُ ونستهدِيهِ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إلَيْهِ ، ونعوذُ باللهِ منْ شرورِ أنفسِنا ومنْ سيّئاتِ أعمالِنا مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلّ لهُ ومنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ ، ونشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ القائل : (وَلَقَدْ آتينا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقالا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) ونشهدُ أنّ سيّدَنا ونبينا محمّدًا عبدُ الله ورسولُهُ القائل :

(بَدَأَ الإِسلامُ غريبًا ثم يعودُ غريبًا كَمَا بَدَأَ فطوبَى لِلْغُرَبَاءِ قيل يا رسولَ اللهِ ومن الغُرَبَاءُ ؟ قال الَّذينَ يُصْلِحُونَ إذَا فَسَدَ النَاسُ)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين .

وبعد فيقول تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) .

عباد الله : تحدثنا فى اللقاء السابق عن رجال ضحوا بنعم محببة إليهم لأنها شغلتهم عن ذكر الله كسيدنا سليمان عليه السلام حين كان يستعرض الخيل فلما شغلته عن صلاة العصر ذبحها ووزع لحمها على الفقراء فعوضه الله عنها بالريح الَّتِي تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ فَهَذه أسْرَع مِنْ الْخَيْل ، ومعنى رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ : لَيِّنة لا تحرِّك شيئًا فلا ضرر منها ، فهناك فرق بين الرياح والريح فالرياح مبشرات ورحمة قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أما الريح فهي العذاب قال تعالى : (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بريح صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ...) وقد علمنا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاء نقوله إذا هبت العاصفة فعَن ابن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : مَا هَبَّتْ ريحٌ قطُّ إلا جَثَا النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقالَ : (اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلا تَجْعَلْهَا عَذَابًا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلا تَجْعَلْهَا رِيحًا) وقلنا : لم يسلم سيدنا سليمان عليه السلام من أكاذيب اليهود ، فالكذب على سليمان كثير جدا فى كتبهم فهل بسبب أن الله سخر له الريح والجن والطير حقدوا عليه ؟ قد يكون ذلك فالحقد من طبعهم فلقد اتهموه بالسحر فقالوا : إنه كان يضبط الجن والطير بالسحر فما سبب ذلك ؟ كان الناس قبل بعثة سليمان عليه السلام يشتغلون بالسحر ويعتقدون بأن الجن تعلم الغيب ، فلما بعث سليمان عليه السلام جمع كتب السحر ودفنها تحت كرسيه وقال : إذا سمعت من يقول ذلك ضربت عنقه ، فلما مات ومات من كان يعرف أمرهذه الكتب تمثل الشيطان فى صورة رجل وقال : إن سليمان كان يضبط الجن والطير بالسحر ودلهم على مكان الكتب فأقبلوا على العمل بالسحر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سليمان عليه السلام من المرسلين قالت اليهود : يزعم محمد أن ابن داوود كان نبيًا...والله ماكان إلاساحرًا فأنزل الله : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَامَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لايَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوالشَّيَاطِينُ...) والسؤال : إذا لم يكن سليمان عليه السلام نبيا فلماذا خالف يهود هذا العصر آباءهم وزعموا إقامة دولة إسرائيل على هيكل سليمان عليه السلام الذي كفَّره آباؤهم...يريدون هدم المسجد الأقصى بالحفريات تحته ؟ فما هي حقيقة هذا الهيكل ؟ ليس للهيكل وجود حقيقي فهذه كذبة يهودية ثم نسبتها إلى نبي الله سليمان عليه السلام ، فالثابت تاريخيًا كما جاء في السنة النبوية أن سليمان عليه السلام لم يبن هيكلاً ولكنه جدد بناء المسجد الأقصى ويدل على ذلك الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم عَنْ أبي ذَرٍّ قالَ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : أيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأرْضِ أوَّلُ ؟ قالَ : (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) قُلْتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قالَ : (الْمَسْجِدُ الأقْصَى) قُلْتُ : كَمْ كان بَيْنَهُمَا قالَ : (أرْبَعُونَ سَنَةً) قد يقول قائل : كيف يكون ذلك فالمسافة الزمنية بين إبراهيم وإسماعيل وبين داوود وسليمان عليهم السلام أكثر من أربعين سنة ؟ نقول : المقصود من الحديث الإشارة إلى أول من بنى المسجدين ، فقيل بناهما آدم عليه السلام ، وقيل بنى آدم المسجد الحرام وبنى بعض أبنائه المسجد الأقصى فكان بين البناءين أربعون سنة ثم بعد ذلك جدد سيدنا إبراهيم عليه السلام بناء المسجد الحرام ، وجدد سيدنا سليمان عليه السلام بناء المسجد الأقصى .

• وقد زعمت اليهود بأن سيدنا سليمان كان له خاتم يقضي به الحاجات إذا أراد شيئا أدار الخاتم فيكون ما أراده...وشاعت هذه الأكذوبة حتى رددها بعض المسلمين وصارت مثلا ، بينما القرآن الكريم يذكر لنا أن نبي الله سليمان لما أراد إحضار عرش بلقيس لم يحرك خاتما في يده وإنما قال : (يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين...) فانظر كيف طلب سليمان عليه السلام من الملأ أن يأتوه بعرشها ؟ فلم يُذكر الخاتم في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ، يقول أحد العلماء : إذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة...فلماذا لم يأت ذكره في القرآن الكريم ولو بكلمة ؟ .

• ولم يكتف اليهود في كذبهم على نبي الله سليمان بل زعموا بأن ماردا من الجن مكلفا بالبحر إسمه صخر إحتال فأخذ الخاتم عندما جاء في صورة سليمان وأخذ الخاتم من امرأة سليمان واستولى على ملك سليمان وجلس على كرسيه متشبها بصورته ، لأن سليمان كان يعطيه لإحدى نسائه إذا أراد قضاء حاجته .

• وبلغ الحقد باليهود على نبي الله سليمان أنهم زعموا أن هذا الجني الذي تشبه به وأخذ خاتمه كان يدخل على نساء سليمان ويتمتع بهن وهن يعتقدن أنه سليمان الحقيقي ، وزعموا أن الجني ألقاه في البحر حتى لا تعود النبوة لسليمان وقالوا : لما فقد سليمان خاتمه فقد النبوة والملك فخرج هاربا إلى ساحل البحر يحمل الأسماك للصيادين مقابل أجر ثم فجأة يصطاد سمكة ليأكلها فيجد في بطنها خاتمه ، فلما وضع الخاتم فى أصبعه أمر بإحضار الجني الذي كان يتمتع بزوجاته فقتله... وهذا افتراء وكذب ، فالشيطان لايتصور بالأنبياء ؟ وبما أن الله شرف أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن تكون الشاهدة للرسل يوم القيامة فسيكون لنا لقاء مع سليمان عليه السلام لندفع عنه هذه التهم فى الأسبوع القادم إن شاء الله .

• فالحديث عن أنبياء الله في كتب بنى إسرائيل أشبه بأحاديث الخيال ، أحاديثٌ لا يمكن أن تصدق إلا أنهم يعترفون بها ولا ينكرونها ، فلم يترك اليهود نقيصة إلا ونسبوها لأنبيائهم ، فلقد أثبتوا فى كتبهم أن رسلهم تشرب الخمر ، وتقتل وتزني وتشرك بالله ، إلى غير ذلك من الموبقات...ومن أمثلة ذلك :

• يتحدثون عن نبي الله نوح عليه السلام بأنه : سكر حتى تعرى فقد جاء في سفر التكوين :
بأن نوحا كان فلاحاً فغرس كرماً ، وشرب من الخمر حتى سكر وتعرّى داخل خبائه

• أما جريمة نبي الله لوط عليه السلام بحسب أكاذيب اليهود في كتبهم فقد فاقت كل الجرائم فهم يزعمون لعنهم الله كما جاء فى سفر التثنية بأن : نبي الله لوط قد زنى بإبنتيه ثم أنجب منهما كيف ذلك ؟ يقولون : لقد تآمرتا عليه ابنتاه فسقياه خمرا ، ثم نام مع كل منهما بدون أن يشعر...فولدت الكبيرة إبنا هو : مؤاب ، وولدت الصغيرة إبنا هو : عمون .

• أما جريمة نبي الله يعقوب عليه السلام كما جاء فى سفر التكوين عن إسرائيـــل (يعقـــوب) عليه السلام بأنه : مكر بأبيه إسحق عليه السلام ونزع البركة منه بالقوة وهي النبوة ، ويصفون يعقوب عليه السلام بأنه حين سمع من إخوة يوسف عليه السلام بأن الذئب أكله لطم الخدود ، وشق الجيوب ، وكفر بقضاء الله ، فهذا كذب وافتراء حيث قال تعالى :
(وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)

• أما جريمة موسى وهارون عليهما السلام كما جاء فى سفر التثنية بأنهما : خانا الله عز وجل ولم يقدّساه ، ونسبوا إلي هارون عليه السلام بأنه الذى صنع العجل لبني إسرائيل كي يعبدوه من دون الله كما جاء فى سفر الخروج .

• أما جريمة نبي الله داوود عليه السلام فقد زنا ثم قتل ، فقد جاء في سفر صموئيل الثاني : أن داوود تمشى في وقت المساء ، فلما تمشى على سطح البيت رأى امرأة جميلة تستحم فى دارها ، فأرسل داوود من يأتى بها فنام معها فلما أخبرته بأنها حامل منه سألها عن زوجها فلما عرفه أرسله إلى الحرب وأوصى به فقتل ، وبعد مقتل زوجها تزوَّجها وأنجبت منه النبي سليمان عليه السلام ، والسيد المسيح نفسه...الذي يعتقدون فيه ما لا يعتقدون في غيره من الأنبياء فهو معبود الكثير منهم ، وهو ابن الله عندهم ، ومع ذلك لم يسلم منهم فقالوا عنه : إنّه كان يصنع الخمر ويشربها كما نسبوا إليه العقوق لأمِّه ، كما نسبوا إليه كثيرا من المساوىء التي لا يمكن قبولها على رجلٍ مؤمن ، فماذا لو كان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ؟ والسؤال : لماذا حرَّف اليهود كلام الله وطعنوا في أنبيائهم هكذا ؟ الجواب : حتى يبرروا ما هم فيه من فساد وانحراف لواحتجَّ عليهم محتجٌّ أجابوه بقولهم : إن النبي الفلاني فعل كذا والنبي الفلاني فعل كذا ويكفينا في التعبيرعن هذا وذاك قول الله تعالى : (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ) فهذه رؤية سريعة على بعض ما نسب إلى أنبياء الله في كتب اليهود والنصارى نعوذ بالله من هذا الكذب والبهتان على أنبياء الله المكرمين المطهرين ،..

وللحديث بقية فى اللقاء القادم إن شاء الله

وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)

(نبي الله : سليمان عليه السلام) 2

إنَّ الحمدَ للهِ ، نحمَدُهُ ونستعينُهُ ونستهدِيهِ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إلَيْهِ ونعوذُ باللهِ منْ شرور أنفسِنا ومنْ سيّئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يهدِ اللهُ فلا مُضِلّ لهُ ، ومنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ ، ونشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ القائل : (وَلَقَدْ ءاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) ونشهدُ أنّ سيّدَنا ونبينا محمّدًا عبدُ الله ورسولُهُ القائل :

(إنَّ اللهَّ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد فيقول تعالى :

(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)

ومعنى الآية : (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) أي ورثه في المُلك والنبوة وليس في المال لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (نحن معاشرالأنبياء لا نورِّث ما تركناه صدقة) أي أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم ، فسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ينتهي نسبه إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وهو أحد أنبياء بني إسرائيل ، وقد رزقه الله النبوة والملك وأعطاه ملكًا لم يعطه لأحد من بعده فكان ملكه واسعًا وسلطانه عظيمًا ، والقصص القرآني لم يسقه الله سبحانه وتعالى لمجرد التسلية بل هو قصص مقصود لما فيه من العبرة والعظة ثم إنه القصص الحق كما جاء في القرآن الكريم قال تعالى : (لاَيَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) ويخبرنا الله عن نبيه سليمان عليه السلام بأنه خرج فى جيشه يوما كما قال تعالى : (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) أي أنهم مع كثرتهم وتفاوتهم لايغيبون عن سمع سليمان وبصره فلما مروا على وادى النمل سمع نملة تقول كما وصف لنا ربنا هذا المشهد فقال : (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) ففى هذه الآية الكثير من الحقائق العلمية التى تحدث عنها القرآن الكريم قبل 15 قرنا من الزمان فمن الحقائق العلمية أن للنمل لغتين : لغة يتكلم بها كلاماً حقيقياً بترددات صوتية يستعملها عند الخطر ، ولغة بالرائحة يستعملها مع النمل عند عدم الخطر ، فلواستخدمت النملة لغة الرائحة لسجَّل القرآن الكريم : فتَبَسَّم ضاحكًا من رائحتها فمن كان يعرف هذه الحقيقة قبل 15 قرنا ومن الحقائق العلمية أيضا أن النملة المؤنثة هي التي تتولى الدفاع عن المستعمرة وحمايتها من أي خطر مفاجئ لذلك جاء التحذيرعلى لسان نَمْلَة مؤنثة ، فمن كان يعرف هذه الحقيقة قبل 15 قرنا من الزمان ؟ ومن الحقائق العلمية أيضا أن جسم النملة مغلف بغلاف صلب أي ليس له مرونة فينحنى فإذا هوجمت النملة تحطمت كالزجاج لذلك جاء تعبير النملة بيحطمنكم وليس بلفظ آخر قال تعالى : (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) ومن علوم السابقين أن بعض الصحابة قام بزيارة الكوفة بالعراق فالتف عليه الناس ليسألوه...وكان أبوحنيفة حاضراً وهو غلام صغير فقال لهم : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم كانت أنثى ؟ فالصحابي لم يجب ، فقال أبو حنيفة رضي الله عنه كانت أنثى فقيل له : كيف عرفت ؟ فقال من قوله تعالى : (قَالَتْ نَمْلَةٌ) فلو كانت ذكراً لقال : قال نملة وذلك لأن النملة مثل الحمامة تذكر في الذكورة والأنوثة فيقال : حمامة ذكر وحمامة أنثى ، وتلاحظون أن السورة التي غابت فيها البسملة هي سورة التوبة ورقمها (9) والسورة التي فيها بسملتان سورة النمل ورقمها (27) والآية التى معنا رقمها (18) فالرقم (3) مشترك بين السورتين والآية الكريمة فهل لهذا الرقم دلالة ؟ نعم...ففصائل النمل 11 ألف فصيل وكل فصيل مقسم لثلاثة أقسام فقط وهي الملكات ، والنملات العاملات ، والنمل المذكر فرقم (3) يشير إلى أقسام النمل ، وقد ذكر النمل في القرآن الكريم ثلاث مرات فقط بعدد أقسام كل فصيل من سورة النمل فى قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) فهذه النملة أمرت فيه أمة النمل في ذلك الوادي أن يدخلوا مساكنهم خوفا من هلاكهم بسبب سير جند سليمان عليه السلام واعتذرت عن سليمان وجنوده بعدم الشعور...وهذا دليل على أن الكون كله بإنسه وجنه وحيواناته وحشراته فى زمنه يعلم ببعثة النبي كما تحدثت النملة عن نبي الله سليمان عليه السلام ، وقد ذكرت ذلك فى الرسالة السادسة بينما رَاع يَرْعَى غنمَه إذ عَرَضَ ذِئبٌ لِشَاةٍ منها فأخذها الرَّاعِي منه ، فقال الذئب : ألا تتقى الله لقد منعتنى رزقى ؟ فقال الراعى : العجب مِنْ ذِئب يتكلم بكلام الإنس ، فقال الذئب : أنت أعجب ، وقفتَ على غنمك وتركتَ نبيًا لمْ يَبْعَث اللهُ نبيًا أعظمَ قدرًا منه ، فقال الراعى : لو كان لِيَ مَنْ يَرْعَى الغنمَ لمَشِيتُ إليه ، فقال الذئبُ : أنا أرْعَاهَا حتى ترجعَ ، فمَضَى الراعى وذكر قِصَّته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له : (عُدْ إلى غنمك تجدُهَا بوَفرهَا) فعَادَ إليْها فوَجَدَهَا فذبح للذئب منها شاة ، وجميع المخلوقات لها علم ومعرفة...وقصة العصفور مع الخضر وموسى عليهما السلام ليست خافية عندما أخذ نقطة بمنقاره من البحرثم قال للخضر عليه السلام : ورب السماوات والأرض ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر ، فالنملة على علم بشئونها فمن علم النملة : أنها عندما تجد حبوبًا رطبة تحملها وتجففها في الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس ثم تقوم بعد ذلك بتخزينها في مساكنها تحت الأرض وحتى لاتنبت انظروا إلى كيفية التخزين ؟ تكسر كل حبة قطعتين لئلا تنبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها أربع قطع لأن الكزبرة إذا كسرت قطعتين تنبت ولا تنبت إذا كسرت أربع قطع فمن ألهمها بذلك ؟ وقد روي أن سليمان عليه السلام خرج ومعه أصحابه يستسقون فرأى نملة رافعة إحدى قوائمها تستقي فقال لأصحابه :

(إرجعوا فقد سقيتم ، إن هذه النملة استسقت فاستجيب لها)

(نبي الله : سليمان عليه السلام) 3

إنَّ الحمدَ للهِ ، نحمَدُهُ ونستعينُهُ ونستهديهِ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إلَيْهِ ، ونعوذُ باللهِ منْ شرور أنفسِنا ومنْ سيّئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يهدِ اللهُ فلا مُضِلّ لهُ ، ومنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لهُ ، ونشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ القائل :

(وَلَقَدْ ءاتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)

ونشهدُ أنّ سيّدَنا ونبينا محمّدًا عبدُ الله ورسولُهُ القائل :

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ)

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد فيقول تعالى :

(وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)

عباد الله المؤمنين : تحدثنا في اللقاء السابق عن قول الله تعالى عن سليمان عليه السلام : (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) أي ورثه في المُلك والنبوة وليس في المال لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (نحن معاشرالأنبياء لا نورِّث ما تركناه صدقة) أي أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم ، ثم تحدثنا عن الحقائق العلمية التى كانت خافية على البشر زمن نزول القرآن الكريم فى قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَيَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ) فقد اكتشف العلماء : أن النمل يتكلم كلاماً حقيقياً بترددات صوتية ، واكتشفوا أن التى حذرت النمل من سليمان وجنده نملة أنثى كما فى قوله تعالى : (قَالَتْ نَمْلَةٌ) فلو كانت النملة ذكرا لأخبرنا الله بقوله : قَالَ نَمْلَةٌ وذلك لأن النملة مثل الحمامة تطلق على الذكورة والأنوثة فيقال : حمامة ذكر وحمامة أنثى ، ووجدوا أن جسم النملة مغلف بغلاف صلب لاينحنى فإذا هوجمت النملة تحطمت كالزجاج لذلك جاء تحذير النملة بقوله تعالى : (لاَيَحْطِمَنَّكُمْ) وقلنا : إن النمل 11 ألف فصيل وكل فصيل 3 أقسام على عدد ذكر النمل فى الآية الكريمة ، فالنملات الإناث هي نملات عقيمة مسئولة عن حماية مستعمرة النمل والدفاع عنها ، أما ذكور النمل فلهم دور واحد فقط هو تلقيح الملكة ، وأما الملكة فلها أهم الأدوار فهي التى تضع البيض ، وهي التى تدير الحكم في مملكة النمل ، وهي التى حذرت النمل وأمرتهم بدخول مساكنهم وقد يتبادر إلى الذهن تساؤل : إذا كانت الملكة في الحجرة الملكية ولاتخرج منها فكيف عرفت أن سليمان وجنوده بالوادي وهي لم ترهم ؟ يقول العلماء : إن النمل بصفة عامة ضعيف البصر وكثير منه لا يرى ولكنه يستشعر عن بُعد بواسطة أجهزة الإحساس التي زوده الله بها وهي قرون الإستشعار الهوائي ، وبما أننا تحدثنا عن النمل وقصته مع سيدنا سليمان عليه السلام فلنتحدث عن قصته مع الهدهد...فالقصص القرآني لم يسقه الله لمجرد التسلية بل هو قصص هادف عندما يتحدث عن المستقبل وعن الماضى قال تعالى : (لاَيَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) ثم إنه القصص الحق كما قال تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) .

فعندما ترك سليمان عليه السلام وجنوده وادي النمل مروا فى أرض جدباء لاماء فيها عطش الجيش فلما سألوا سليمان عليه السلام عن الماء بحث عن الهدهد فلم يره بين الطير ، وكانت وظيفة الهدهد في جيش سليمان عليه السلام أنهم كانوا إذا أرادوا الماء واحتاجوا إليه في الصحارى يجئ الهدهد فيبحث عن الماء تحت طبقات الأرض ، فإذا وجد الماء شقَّت الشياطين الصخر وفجّرت العيون واستخرجوه لحاجتهم...فلما تفقد الطير ولم يره أخذ يتهدده بالذبح أو التعذيب إلا إذا أتاه بعذر مقبول عن سبب تخلفه قال تعالى :

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاأَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَ ذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)

وقد يقول قائل : كيف يتهدد سليمان طائرا ضعيفا بمثل هذا العذاب الشديد ؟ والجواب : أن الهدهد كان جنديا من جنود الجيش فمن ارتكب إثما طبق عليه العقاب بغض النظر عن كونه صغيرا أو كبيرا أو شريفا أو وضيعا مادام مكلفا...فسليمان عليه السلام كان حازما والحزم من صفات القائد والمربي الناجح ولكنه حزم في غير عنف ، هكذا يجب على كل قائد وكل مسئول ، فالأب يجب أن يكون حازما مع أبنائه وكذلك الأم عليها أن تسعى دائما لحل مشاكلها مع أبنائها ولاتنتظر حضور الأب فتحكي له أو تهدد أبناءها بأبيهم وكفى... فلم ينتظر سليمان طويلا حتى جاء الهدهد قال تعالى : (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ) الله أكبر أنظروا كيف يخاطب الهدهد سليمان عليه السلام وهو أعظم ملوك الأرض ؟ يكلمه بلا إحساس بالذل أوالمهانة يقول : إن عندي من العلم ما ليس عندك...فهل غضب سليمان لهذا الكلام ؟ كلا...فقد كان سليمان على عظيم علمه يعلم أنه ما أوتي من العلم إلا قليلا ثم ألقى الهدهد خطبة في التوحيد ، ألقاها بحرقة وألم على أمة أنكرت ربها فقال : (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلاَّ يَسْجُدُوا للَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) لقد فاق هذا الهدهد كثيراً من الدعاة إلى الله في هذا الزمان ممن يشاهدون المنكر أمام أعينهم ومع ذلك لاينكرونه مع أننا مأمورون بتغيير المنكر فقال رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : (مَن رَأى مِنكُم مُنكَراً فَليُغَيِّرْهُ بيَدِهِ ، فَإنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبلِسَانِهِ ، فَإنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبقَلبِه وَذَلِكَ أضْعَفُ الإيمَان) فهل لنا أسوة حسنة في هذا الهدهد فى تغييرالمنكر ؟ فإذا بذلت النصح له ولم يستجب فلاتأكل معه ولاتحاكيه حتى لاتكون مشاركا له فى الإثم فقربك منه سبيل دخولك النار قال تعالى : (وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) فلمّا فَرَغَ الهُدْهُدُ

منْ كلامِهِ فهم سليمان عليه السلام الخطاب ولكنه لم يبادر بالتصديق لماذا ؟ لأن الخبر يتعلق بغائب وهو يحتاج إلى التثبت والتحقق...قالَ سليمانُ عليهِ السلامُ كما أخبرنا ربنا : (قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْكَاذِبِينَ) وهذا تعليم لنا من نبي كريم لانصدق الخبر إلا ببينة ، فالحكم على الناس بمجرد نبأ لانعلمه كذب وافتراء فقال :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)

ثمّ كتبَ سليمانُ كتابًا وطبَعَهُ بالمِسكِ وختمَهُ بخاتَمِهِ وقالَ للهُدْهُدِ : (إِذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) يعلمه الأدب حتى في انتظار الجواب قال له : ألق الكتاب ثم تأخر عنهم فهم يحتاجون للنظر في الكتاب والمشورة ، فأخذ الهدهد الكتاب برجليه فانطلق به وكانت لبلقيس كوة في بيتها إذا طلعت الشمس نظرت إليها فسجدت لها ، ثم ألقى الكتاب فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه فأخذته ، فلما قرأت الكتاب وعلمت ما به جمعت أشراف قومها وقرأت عليهم الكتاب : (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) والسؤال : لماذا وصفت بلقيس كتاب سليمان بالكريم وهي لم تره ؟ لأن سليمان عليه السلام طبَعَهُ بالمِسكِ وختمَهُ بخاتَمِهِ ، ثم طلبت المشورة كما أخبرنا ربنا : (قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) فأجابها الحاضرون بما ذكره الله : (قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) قالوا : نحن على استعداد للحرب...ويبدو أن الملكة كانت أكثر حكمة من رؤساء قومها...فكرت الملكة طويلا في رسالة سليمان عليه السلام ورجحت الحكمة على التهور ، وقررت أن تلجأ إلى اللين فترسل إليه بهدية فربما يكون طامعا فى مال وفى نفس الوقت ستعرف من خلال رسلها الذين سيحملون الهدية أخباره وأقنعت رؤساء قومها بذلك وقالت لهم : إن الملوك إذا دخلوا قرية إنقلبت أوضاعها وصار رؤساؤها هم أكثر من فيها تعرضا للهوان والذل فوافقوها كما أخبرنا ربنا :

(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)

وجاءت الأخبار لسليمان بوصول رسل بلقيس وهم يحملون الهدية...فأدرك سليمان عليه السلام أن الملكة أرسلت رجالها ليعرفوا معلومات عن قوته لتقرر موقفها بشأنه...ونادى سليمان عليه السلام على الجيش أن يحتشد...وفوجئت رسل بلقيس بأن كل ماعندهم ليس بشئ أمام قوة سليمان...وفوجئوا بأن في الجيش أسودا ونمورا وطيورا...وأدركوا أنهم أمام جيش لايقاوم...فصغرت هديتهم في أعينهم إلا أنهم قدموها على استحياء فرفض سليمان عليه السلام هديتهم وقال : أنا لا أقبل شراء رضائى بالمال...كما أخبرنا ربنا :

(فَلَمَّا جَاء سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) تستطيعون شراء رضائى بشيء آخر كما أخبرنا ربنا : (أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) ثم هددهم فقال :

(ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ)

فلما رجعت الرسل إلى بلقيس حدثوها عن قوة سليمان وعليها أن تكسب وده ورضاه...فجهزت نفسها وبدأت رحلتها نحو مملكة سليمان عليه السلام فأوحى الله إلى سليمان عزمها فقرر أن يبهرها بقوة الخالق الذى يعبده فيدفعها ذلك إلى الإيمان به سبحانه وتعالى فسأل من حوله إن كان بإمكان أحدهم أن يحضر له عرشها قبل أن تصل الملكة إليه كما أخبرنا ربنا : (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ...) وما إن أتم سليمان عليه السلام كلامه حتى كان عرش بلقيس بين يديه فتأمله ثم أمر بإجراء بعض التعديلات عليه ليمتحن بلقيس حين تأتي ويرى : هل تهتدي إلى عرشها أم تكون من الذين لا يهتدون ؟ قال تعالى :

(قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَيَهْتَدُونَ)

ثم أمر سليمان ببناء قصر يستقبل فيه ملكة سبأ فاختار مكانا على البحر وأمر ببناء القصر بحيث يقع معظمه على مياه البحر وأمر أن تصنع أرضية القصر من زجاج شديد الصلابة وعظيم الشفافية لكي يسير السائر في أرض القصر ويتأمل تحته الأسماك الملونة وهي تسبح...فتم بناء القصر...فلما قدمت إصطحبها سليمان إلى العرش ، فلما نظرت إليه رأته كعرشها تماما...وتساءلت : إذا كان عرشها فكيف سبقها في المجيء ، وإذا لم يكن عرشها فكيف أمكن تقليده بهذه الدقة ؟ فقال سليمان وهو يراها تتأمل العرش : (أَهَكَذَا عَرْشُكِ؟) قالت بعد حيرة : (كَأَنَّهُ هُوَ!) أدركت بلقيس أن هذا هو عرشها لقد سبقها إلى المجيء أي قدرة يملكها هذا الملك ؟ إنبهرت بلقيس بما شاهدته من إيمان سليمان وصلاته لله ، ورأت أن عقيدة قومها تتهاوى هنا أمام عقيدة سليمان عليه السلام وأدركت أن الشمس التي يعبدها قومها ليست غير مخلوق خلقه الله وسخره لعباده ، ثم قيل لبلقيس : أدخلي القصر...فلما نظرت لم تر الزجاج ورأت المياه فحسبت أنها ستخوض فى البحر كما أخبرنا ربنا : (وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا) حتى لا يبتل رداؤها فنبهها سليمان ألا تخاف على ثيابها فليست هناك مياه فقال : (إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ) إنه زجاج ناعم لايظهر أنه زجاج...فاختارت بلقيس هذه اللحظة لإعلان إسلامها واعترفت بظلمها لنفسها كما أخبرنا ربنا : (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وتبعها قومها على الإسلام ، ويسكت السياق القرآني عن قصة بلقيس بعد إسلامها فقيل : إنها تزوجت سليمان بعد ذلك وقيل غير ذلك .

وبقية الحديث عن سليمان عليه السلام فى اللقاء القادم إن شاء الله

(نبي الله : سليمان عليه السلام) 4

إنَّ الحمدَ للهِ ، نحمَدُهُ ونستعينُهُ ونستهديهِ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إلَيْهِ ، ونعوذُ باللهِ منْ شرور أنفسِنا ومنْ سيّئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يهدِه اللهُ فلا مُضِلّ لهُ ومنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ ، ونشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ القائل :

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)

ونشهدُ أنّ سيّدَنا ونبينا محمّدًا عبدُ الله ورسولُهُ القائل : (إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ؟ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد فيقول تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ) .

عباد الله : هذا هو اللقاء الرابع من كذب اليهود على أنبياء الله ، فكذب اليهود على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لايكفيه لقاءات بل يستغرق سنوات ، فالحديث عن أنبياء الله في كتب اليهود أشبه مايكون بأحاديث الخيال...أحاديثٌ لا يمكن أن تصدق إلا أن اليهود يعترفون بها ولا ينكرونها ، فلم يترك اليهود نقيصة إلاونسبوها لأنبيائهم فلقد أثبتوا فى كتبهم : أن رسلهم تشرب الخمر ، وتقتل وتزني ، وتشرك بالله إلى غير ذلك من الموبقات ، لقد طعنوا في أنبيائهم هكذا حتى يبرروا ما هم فيه من فساد وانحراف ، فلو احتجَّ عليهم محتجٌّ لقالوا : إن النبي الفلاني فعل كذا والنبي الفلاني فعل كذا ، ويكفينا في الرد عليهم قول الله تعالى :

(فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ)

فلم يتحدث القرآن الكريم عن شريحة من البشر مثل ماتحدث عن بنى إسرائيل حتى يظن القارئ أن القرآن الكريم إنما نزل بشأنهم فقد بدأ بالحديث عنهم من الصفحة السابعة من بداية الكتاب الكريم حتى قبل نهاية الكتاب الكريم بسبع صفحات أيضا وما ذالك إلا لأنهم أفسدوا فى الأرض ، وبَغوْا ، وطغوا ، واستكبروا استكبارا ، ولو تدبَّرَ المسلمون القرآن الكريم وأدْرَكوا مَغازيَه وأسْرَارَه لعرفوا كيف يتعاملون مع هؤلاء الذين شغلوا التاريخ كله من مرحلة البداوة إلى التاريخ المُعَاصِر...فطبيعة بنى إسرائيل عَجيبة ومُخيفة ، أنظروا كيف فعلوا بأخيهم يوسف عليه السلام كما قص علينا ربنا : (لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ) فلم يحترموا أباهم عندما قالوا له : (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ) وبعد خمسين سنة يتهمون يوسف بالسرقة قال تعالى :

(قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ)

وقد دأبت اليهود على تكذيب أيات الله وقتلهم للأنبياء وتصفية خصومهم...ويزعمون أن التوراة أمرتهم بذلك...فالتوراة منهم براء فهم كذابون يحرفون الكلم عن مواضعه وقد توعدهم الله بالعذاب الأليم فقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ) ولمْ يَسْلم الرسول صلى الله عليه وسلم مِنْ أذاهم...فلما بُعث صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى يثرب حاولوا قتله فى بنى النضير ، وتآمروا على قتله مع الأحزاب فى غزوة الخندق ، وفى فتح خيبر قدموا له شاة مسمومة ولولا أن الله عَصَمَه من القتل لقتلوه قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

ولم يقف كذب اليهود على أنبياء الله وفقط فلقد وصفوا الله بما هُوَ مُنزه عنه ومُستحيلٌ عليه فقال تعالى : (لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ...) وأيضا : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء) وتدخلوا فى إرادة الله واختياره قال تعالى : (وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) وادَّعَوْا أنهم أبناء الله وأحباؤه قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) ونسبوا إليه الولد قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ونقضوا العهود والمواثيق وكفروا بآيات الله قال تعالى :

(فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً...)

فالقرآن الكريم ملئ بالنعم لبنى إسرائيل فقد أعطاهم الله الكثير ومع ذلك لم يشكروا الله فقال تعالى : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) ثم يقول : (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ * وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) ثم يقول :

(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)

هذه النعم الكثيرة كانت تستوجب الشكر منهم لله رب العالمين ولكنهم قابلوا النعم بالجحود والكفران فحقدوا على داوود عليه السلام وهو من العابدين الشاكرين قال تعالى : (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ) فالجبال الجامدة كانت تسبح مع داوود بالعشي والإشراق حينما يسبح ربه والطير تتجمع على نغماته لتسمع له وترجع معه أناشيده كما حقدوا على ابنه سليمان عليه السلام أيضا وهو من الشاكرين يتجلى ذلك فى قصته مع النملة عندما قال تعالى : (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) وفى قصة نقل عرش بلقيس قال تعالى : (...فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) فسليمان عليه السلام من النبيين وليس ساحرا كما تزعم اليهود قال تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) وقد منحه الله نعما كثيرة جزاء شكره لربه ، فشكر الله يزيد النعم قال تعالى : (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) نعم فبسبب شكر سليمان عليه السلام لربه منحه الله الكثير منها :

1- أن الله منحه منذ صباه الذكاء والحكمة وحسن القضاء وذلك في قصة الحرث والزرع الذي نفشت فيه الغنم أي رعت فيه ليلاً قال الله تعالى : (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاً آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ) وتفصيل هذه القصة أن زرعًا لقوم دخلت فيه غنمٌ لقوم آخرين ليلاً فأكلته وأفسدته ، فجاء المتخاصمان إلى داوود عليه السلام وكان عنده ابنه سليمان وقصوا عليه...فحكم نبي الله داوود بالغنم لصاحب الزرع عِوضًا عن حرثه الذي أتلفته الغنم ليلاً فقال سليمان عليه السلام : أو غير ذلك ؟ قال : ماهو ؟ قال : (تعطى الغنمُ لأهل الأرض فينتفعون بألبانها وأولادها وأشعارها ، وتعطى الأرض لأهل الغنم يقومون بإصلاحها حتى تعود كما كانت ، ثم بعد ذلك تعود لأهل الغنم غنمهم ، ولأهل الأرض أرضهم) فقال داوود قد أصبت القضاء ثم حكم بذلك .

وعن حكمة سليمان أيضا عَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ :

(بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ وَقَالَتِ الأُخْرَى إِنَّما ذَهَبَ بِابْنِكِ ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَأَخْبَرَتَاهُ ، فَقَالَ : ائْتُونِى بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَكُمَا ، فَقَالَتِ الصُّغْرَى لاَ...وَيَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا ، فَقَضَى بِهِ لِها وهي الصُّغْرَى) .

2- ومنها صبره على البلاء قال تعالى : (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ) وحقيقة هذه الفتنة أنه ابتلي بمرض شديد حارت فيه أطباء الإنس والجن...وأحضرت له الطيور أعشابا طبيا من أطراف الأرض فلم يشف حتى أصبح سليمان إذا جلس على كرسيه كأنه جسد بلا روح...وانتهى امتحان الله تعالى لعبده سليمان فشفي سليمان وعادت إليه صحته بعد أن عرف أن كل مجده وكل ملكه وكل عظمته لا تستطيع أن تحمل إليه الشفاء إلا إذا أراد الله سبحانه وتعالى وفى الآيات إشارة بأن رضا العبد بالبلاء يخلفه الله خيرا بدليل قوله تعالى بعد صبره على البلاء : (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) فكان لنبي الله سليمان عليه السلام بساط كبير من أخشاب بحيث أنه يسع جميع الدُّور المبنية والقصور والخيام والخيول والجمال والأثقال وغير ذلك من الحيوانات والطيور فإذا أراد سفرًا حمل الأشياء كلها على هذا البساط وأمر الريحَ فدخلت تحته فرفعته وسارت به مُسرعة بإذن الله إلى أي مكان شاء ، وقد سخّر الله له الجن يغُوصون له في البحار لاستخراج الجواهر واللآلئ... أي يعملون له الأعمال الصعبة التي يعجز عنها البشر كبناء القصور العالية والقدور الضخمة العالية الثابتة كما قال تعالى : (وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) وقد جعل الله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام سُلطة على جميع الشياطين من الجن يسخر من يشاء منهم في الأعمال الشاقة ويقيد منهم من يشاء في الأغلال منعا لأذى العباد .

3- ومن النعم كذلك يقول تعالى : (...وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ...) أي أسال له عين القِطر وهو النحاس المُذاب...فكان النُحاسُ يتدفق مُذابًا لسليمان عليه السلام كتدفق الماء العذب فيصنع منه سليمان عليه السلام مايشاء من غير نار ، كما ألان الله الحديد لأبيه داوود عليه السلام فقال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) .

فاتقوا الله ياعباد الله وادفعوا كل نقيصة تسمعونها عن الأنبياء الطاهرين المكرمين ، ودافعوا عنهم بما أوتيتم من الحجج الصادقة التى جاء بها القرآن الكريم فأنتم يا أمة محمد الشهداء للأنبياء السابقين وعلى أممهم إن شاء الله قال تعالى :

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً...)

وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)